

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
 الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدى عليه السلام

٢٠١٣/٠٧/١٢ يوم

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِنُ اهْدِنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٤)

لقد بدأ شهر رمضان هنا منذ البارحة بفضل الله تعالى. نحمد الله تعالى على أن وفقنا لأن نشهد هذا الشهر الفضيل مرة أخرى. الآية التي استهللت بها خطبتي وجه الله تعالى فيها أنظار المؤمنين إلى أهمية الصيام وفرضيته، وبين فيها أن الصيام كان مكتوباً على الذين خلوا من قبلكم أيضاً ليرتقوا في الروحانية لأن الصيام ضروري للرقى الروحاني. فنرى في هذه الأيام أن الصوم لا يزال موجوداً بشكل أو باخر في كل الأديان، سواء ظل على حاله حسب ما كان عليه زمان الأنبياء أو تغيرت هيئته وكيفيته مع مرور الزمان. فنجد ذكر الصيام في زمن موسى عليه السلام، ونجد ذكر صيام داود عليه السلام، وكذلك ذكر الصيام في الهندوس أيضاً، وإن كان المراد منه عدم أكل ما طُبخ على النار، كذلك توحد فكرة الصيام في المسيحيين أيضاً، علماً أن بعض فرق المسيحية يصومون بحيث لا يأكلون أثناء اللحم فقط بينما يأكلون الخضروات بقدر ما يشاءون.

قبل بضعة أيام قابلت صدفة أحد الصائمين، وكان أحد أصدقائنا من المسيحيين، طبعاً لا حاجة لذكر اسمه أو اسم بلدته. كان هذا الصديق جالساً على مقربة مني في مأدبة طعام، فرأيت أنه لم يقدم إليه صحن الطعام بينما كان الطعام يقدم للضيف في الصحنون أي كان الخدام يصبوونه في صحون الضيف. فسألته: ألا تأكل؟ قال: إني صائم. فسكت احتراماً لصومه، ولكنني استغربت أيضاً لعلمي أنه رجل مادي وسياسي ومع ذلك ملتزم بالدين إلى هذا الحد! ثم رأيت بعد هنيهة الخضروات مع الأرز موضوعة في صحنه فسألته: مسموح لكم أن تأكلوا الخضروات والأرز أثناء الصيام؟ قال: نعم وسائلها الآن، وبدأ بالأكل بالفعل. ثم قدم لنا الدجاج وما شابهه أيضاً وبدأتنا تناوله، وبعد هنيهة رأيت لحم

الدجاج في صحن هذا الصديق فسألته: هل أكل لحم الدجاج مسموح لكم في الصوم؟ فلما لم يكن بيننا أي تكليف سأله بصراحة. فقال مبتسماً: لقد أتى النادلون مراها وقدّموا لي لحم الدجاج فقررتُ أكله لأن ديني يقول أيضاً أنه إذا أطعكم المضيف شيئاً فلا بأس في أكله.

فهذا هو صوم العاملين بالأديان السابقة، إذ كان هذا الصائم يأكل كل شيء بما فيه اللحم أيضاً. وعندما رأى الخدام الذين كانوا يقدمون الطعام فعله رفض أن يأخذ من أحد ولكن أخذ من خادم آخر وبدأ يأكله حين رأى الناس حوله يأكلون. أي أخذ اللحم مراعاة لمقتضى الأخلاق وأكله، وهذا يعني أن الأخلاق غابت الحكم الديني لأن الموضوع لم يكن واضحاً في كتابه الديني. أما القرآن الكريم الذي وعد الله تعالى بحفظه فما زال كما كان أي في حالي الأصلية. ولم يذكر القرآن الكريم صيام الأنبياء السابقين فقط، ولم يتكلم عن السلف الصالح فحسب بل قال للمؤمنين أيضاً بأن الصوم مكتوب عليكم أيضاً لشهر كامل أي يجب أن تنتعوا عن الأكل والشرب من الصباح إلى المساء. ثم بَيْنَ ماذا سيجيء المسلمون من ذلك. فقال: "لعلكم تتذوقون"، أي ستذوقون بذلك رضا الله تعالى. لا شك أن الحواريين أيضاً أموروا بالصوم في الإنجيل. ومن المعلوم أن الصيام يزيد المرء في الروحانية ومعالجة أمراضها نتيجة تقدمه الروحاني. وأما في المسيحية فقد قضت فكرة الكفاررة على روح الصيام، وهي الحصول على التقوى. فلو لم تحصل التقوى فلا شك أنه قد قُضي على روح الصيام وفيضه. ولما لم يبق الفيض، لم يكن الصوم إلا بالاسم فقط. وفي حالة الصوم بالاسم تقتد يد الصائم من الخضروات المطبوخة وغير المطبوخة إلى اللحم المطبوخ أيضاً. فمن ميزات القرآن الكريم أنه لم يكتف ببيان التعليم فقط بل بَيْنَ المدف منه والحكمة، وأخير عن الإنعام أيضاً نتيجة العمل بذلك الأمر. ثم أجرى سلسلة المجددين لإبقاء تعاليم الإسلام حية ولضرب الأمثلة العملية. ثم هيأ المسيح الموعود عليه السلام بظهوره أسباباً لإحياء روح هذا التعليم وإعادته إلى حالته الأصلية والحقيقة لل المسلمين وغيرهم، ولفت أنظارنا إلى فهم روح الصيام، فقال

العلقابة:

"ثالث أركان الإسلام هو الصيام، ولكن الناس يجهلون حقيقته. ليس المراد من الصوم أن يبقى الإنسان جائعاً وظامنا فقط بل له حقيقته وتأثيره الذي يتبيّن بالتجربة. من فطرة الإنسان أنه كلما كان قليلاً الأكل كان أكثر حظاً من تزكية النفس وازدادت فيه قوى الكشف. فالله تعالى يريد بالصوم أن نقلل من غذاء ونُكثِر من آخر. يجب على الصائم أن يتذكرة دائماً أن الصوم لا يعني الجوع والعطش فقط، بل عليه أن يستغل في ذكر الله تعالى حتى يتيسر له التبتل والانقطاع إليه عز وجل. فليس الصوم إلا أن يستبدل الإنسان بالغذاء الذي يساعد على نمو الجسم فقط غذاء آخر تشعّب به الروح وتطمئن. وإن الذين يصومون الله تعالى وليس اتباعاً للتقليد فحسب عليهم أن ينشغلوا في تحميد الله تعالى وتسبيحه لكي يوّهباً الغذاء الثاني أي الغذاء الروحاني".

يقول المسيح الموعود عليه السلام في هذا المقتبس أنه كلما قلل الإنسان من أكله ازدادت تزكية نفسه. قد يفكّر المرء بقراءة هذا الكلام أنّ في الجوع والعطش وحدّهما تكمن تزكية النفس! لذا فقد وضح المسيح الموعود عليه السلام أن الجوع والعطش لا يؤديان إلى التزكية ولا يحققان المدف من الصوم، لأن ذلك يخالف ما ورد في القرآن الكريم إذ يقول القرآن الكريم أن المدف من وراء الصوم هو الحصول على التقوى. فلما فرض الله تعالى الصوم لنيل رضا الله تعالى

فيجب أن تقضوا الصوم كله في ذكر الله تعالى. ثم يقول المسيح الموعود ﷺ في موضع آخر أنه بسبب الجوع والعطش تطرأ هذه الحالة على المتسكين أيضاً في بعض الأحيان، فقد يرون الكشوف أيضاً أحياناً، ولكن هذا ليس الهدف الحقيقي من حياة الإنسان. الهدف الحقيقي من حياته هو التبتل والانقطاع، وهذا يتاتي بالعبادة وذكر الله. والوسيلة المثلثة لنيل هذا الهدف هو الصلاة التي تؤثر في الروح وتقرب المرء إلى الله تعالى.

فالصيام الحقيقي هو ذلك الذي يمتنع فيه الإنسان عن تناول الحلال لمدة معينة ابتعاداً عن مرضاه الله بالإضافة إلى تقليل الطعام، فهذه هي التقوى. ثم ينبغي أن لا يقضى أوقاته في الأعمال المادية والتجارة بل لا بد من اهتمام كامل بالصلاحة وذكر الله ﷺ، حيث إذا كان يجمع الصلوات في السابق أو كانت بعضها تفوت ففي هذه الأيام يجب أن يكون التركيز المحظوظ على تقديم الذكر الإلهي والعبادة على كل شيء. فقد لفت الأنظار إلى حمد الله، حيث يجب أن نضع في البال دوماً عند النطق بـ "الحمد لله" أن الحمد يخص الرب الجليل ﷺ وحده، أي الحمد كله لله رب العالمين وإليه يعود الحمد، فنحمد الله الذي يهدي الضالين. إذا لم تخضع له ولم تُنْبِتْ إليه كما هو حقه فليهدا في هذا الشهر لكي نجت卜 الضلال في المستقبل ونتخلّى بتقوى الله مستفيضين بفيوض الحمد.

لقد أرشدنا حضرته ﷺ إلى أنه ينبغي أن يكون في حسابنا لدى الحمد أن كل عزة بيد الله. ففي شهر رمضان هذا يجب أن ندعوه ﷺ أن يوفقنا لإحراز حسنات تقرّبنا إليه ﷺ، ولا تكون مائلين إلى التباكي والتفاخر، يجب أن يكون في بابنا عند الحمد أن توكلنا على الله في كل حال، لا على أي سند مادي.

ثم قال ﷺ: اهتموا بتسبيح الله ﷺ في رمضان، فلا يكفي النطق بسبحان الله، بل يجب أن تدعوا بألم وحرقة مسبيحين الله ومقدسين له أن يطهركم أنتم أيضاً من جميع أنواع شوائب الدنيا، وأن يمكنكم من التخلّي بالتقوى الحقيقية في شهر رمضان هذا. ثم قال ﷺ: يجب أن تهلكوا، أي أن تقولوا لا إله إلا الله، أي ادعوا الله ﷺ بيقين أن الجدير بالعبادة هو الله ﷺ وحده، إذا كان أحد يمكن أن يحمينا من كل أنواع الخسارة والضرر فهو الله ﷺ وحده، وإذا احتجنا إلى أي سند فالله ﷺ وحده دوماً سندنا. وملعون أن الإنسان دائم الحاجة إلى السند الإلهي، فاسعوا جاهدين للإنابة إلى ذلك المعبود الحقيقي كل حين وآن. على المؤمن أن يدعوه الله في رمضان بالإضافة إلى القيام بالصوم أن يكتنفه الله تعالى بكشف رعايته، فعليه أن يدعوه قائلاً: يا إلهي، هب لنا أيضاً نصيباً من التغييرات التي قدرتها للصائمين، بحيث يُكسينا الفيوض طول الحياة.

قال ﷺ: ينبغي أن يولّد فيكم تحميدكم وتسبيحكم وتكليلكم التبتل. والتبتل إلى الله يعني أن يتخلّى المرء عن كل أنواع الأهواء المادية طمعاً في رضوان الله وينشئ علاقة الوفاء الكامل بالله ﷺ. ثم قال حضرته ﷺ: انقطعوا.. أي ابتعدوا عن كل هوى ولعب واهتمام بعبادة الله، فإذا فعلتم ذلك فسوف تتحقق الغاية من الصيام أي التقوى. فلن ينفعنا رمضان هذا الذي بدأ من يومين ويستمر إلى ٢٩ أو ٣٠ يوماً، إلا إذا وضعنا هذا الهدف في الحسبان وهو عظيم جداً لدرجة يتطلب جهوداً كبيرة. فشدة حاجة ماسة لتأدية حق الصيام والعادات الأخرى أيضاً، كما أن هناك حاجة لتأدية حقوق خلق الله ﷺ أيضاً، لأن الاهتمام بكل هذه الأمور معًا هو التقوى. يجب أن نتذكر - كما بينت لكم حادث أحد الأصدقاء - أن السابقين حين تركوا العمل بالدين واهتماموا بالأمور المادية تاركين القيود التي فرضها الله لنيل

رضوانه، وتركوا مغزى الصيام الذي كُتب عليهم أياً كان أسلوبه الذي وصل إليهم، بطل الصيام الذي هو نوع من العبادة والمهدف منه هو التقدُّم على درب التقوى ونيل رضوان الله. فحين نتمعن بدقة نجد من الشرك أيضاً أن يُهمِل المرء أمرَ الله باسم مراعاة الأمور المادية أو احتراماً للمضيف. فحين تهتمون بأحد مقابل الله فكأنكم تهملون تدريجاً الذات الإلهية، ومن ثم يستولي الشرك. فقد قال عليه السلام إن الصيام كُتب على الذين من قبلكم أيضاً، ولم يُكتب عليكم وحدكم فحسب، إلا أن الأمم السابقة فسّدت دينها حيث نسوا لُبَّاً أوامر الله وبقي الرياء فيها فقط. فالMuslimون عُلِّموا درساً في هذا المثال أن الذين يتباهون منهم بتمسكهم بالصيام الشكلي فقط، بدلاً من إدراك روح الصيام والتقدُّم في التبتل إلى الله والاهتمام بذكر الله في الصيام والمحافظة على صلواتهم، فسوف يبقى صيامهم كالذين من قبلهم. إن لم تضعوا التقوى في الحسبان فسوف يكون مصيركم أيضاً كأتباع الأديان الأخرى. بعض الصلحاء المزعومين يصومون طوعاً أيضاً بالإضافة إلى الصيام المكتوب، ويرأون به أيضاً، مع أن النوافل عبادة يقوم بها الإنسان في الخفاء عادة. فقد ذكر أمثلهم سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام أيضاً أنهم إذا جاءهم ضيفٌ يطلبون له الطعام ويكتفون عن تناوله لعذر، أو يصلون إلى بيت أحد وقت الطعام وحين يقدم لهم أهل البيت شيئاً للأكل أو الشرب يقولون لا لا أنا لا أستطيع لعذر، وبذلك يريدون الإخبار في كلمات خفية أنهم صائمون. وبعض الصائمين في رمضان أيضاً يُظهرون في هذه الأيام أن النهار أطول من اللازم، لأننا في الصيف، أي يُظهرون أنه أطول من اللازم ولا أقصد أن الصوم طويل أكثر من اللازم. ثم يذكرون للناس لإظهار صلاحهم تفاصيل ما تناولوا في السحور والإفطار، أنهم يأكلون قليلاً في السحور كما يتناولون طعاماً قليلاً جداً في الإفطار أيضاً. صحيح أن هذا الإظهار يتم أحياناً دون قصد ودون أي تكلف أو تصنع، لكن الكثيرين يذكرون ذلك عن عمد، لكي يفرضوا على الآخرين هيبة صيامهم وتناولهم الطعام القليل. بل بعض من العلماء المزعومين في العصر الحاضر يصرّون للآخرين أنهم يتناولون طعاماً قليلاً حزناً على ما أصاب الدين من مصائب. فقد ذكر أحد الأصدقاء غير الأحمديين أن أحد أمثال هؤلاء العلماء المزعومين حلَّ عنده ضيفاً وكان خطيباً مفوهاً وكان يلقي خطابات متبرِّجة جداً ضد الجماعة خاصة. فأكرمه وأحسن ضيافته ذلك الصديقُ غير الأحمدي الذي كان يعظُّمه ويحترمه كثيراً، فقدم له الدجاج المشوي حتى في الفطور فتناول هذا العالم ثلاث دجاجات - فمعلوم أن هؤلاء المشايخ عادة مولعون بالأكل جداً - وبعد ذلك كان سيلقي الخطاب في جلسة. فبدأ الخطاب بقوله - وكان من السادات - لم تدخل فم هذا الخادم للدين وحفيد الرسول حبة واحدة من الأرز مع السكر، حزناً على أوضاع الأمة المتآمرة جداً. هنا ذكر ذلك الصديقُ غير الأحمدي أنه كان جالساً أمامه في الحضور، وكان ذلك الشيخ يقول ذلك قائماً أمام الذي أكل في بيته ثلاث دجاجات بأكملها في الفطور، إلا أن الشيخ أيضاً كان صادقاً إذ لم يأكل الأرز وإنما ابتلع ثلاث دجاجات فقط. على كل حال هناك مسلمون لا يكون حزفهم على الدين وعبادتهم وصيامهم ابتغاء مرضاه الله وإنما بداعِ الرِّياء، بينما يقول الله عليه السلام أنه يجب أن يكون هدفك من كل عبادة إحراف التقوى، فإذا كانت عباداتكم مجرد الإظهار والرياء فلن يترتب عليها ثواب، كما لم ينل السابقون الثواب أيضاً، أما إذا كنتم تهملون من إظهار الصيام فرضَّ الهيئة على أهل الدنيا فقد تتحقق ذلك وهذا أجركم الذي نلتّموه، فلن تجدوا أي أجر عند الله. وإذا كنتم تريدون الأجر عند الله على أي حسنة وعلى الصيام فلا يحدث ذلك إلا بالتقوى، فالله عليه السلام وحده يقرر من الذي

يسير على مسالك التقوى ومن لا يسير. فإذا فكر المؤمن بهذا الاتجاه وحاول قضاء شهر رمضان كما ينبغي فإن صيامه سيُكسبه رضوان الله، وهذا الصيام سيُساعد على تركية النفس، ويشكّل وسيلة للدّوام على إحرار الحسنات في المستقبل أيضاً، وهذا الرجل سُيُعد من الدين قال النبي ﷺ في حقهم "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه". (أي صام مؤمناً ومحاسباً نفسه). ثم قال الله تعالى أياً إن الصوم لي وأنا أجزي به. فالصائم الذي يصوم لليل رضا الله فالله عَزَّ وَجَلَّ وحده يعلم ما هو جزاؤه وماذا سيعطيه جزاء على ذلك، أي سيجزيه الله بغير حساب لأن الله تعالى غني وسخي فحين يعطي أحداً يعطيه بغير حساب. فهذا هو الصوم الذي يجب علينا أن نسعى له وليس الصوم الذي هو عادة رمضانية سائدة كما يصوم عامة الناس، إذ ينهضون للسحور ويصومون من باب العادة. إذاً، ليس المدف من الصوم الجوع والعطش من الصباح إلى المساء، بل المدف هو تحرّي التقوى، وليل رضا الله تعالى. أي يجب أن يكون الصيام حُنّة للصائم وأن ينقذه من كل شر ومكره ويفتح له أبواب الخير وألا يكون مجرد جوع طول النهار، بل يجب أن يكون مزيّناً بذكر الله والتواكل ليلاً. لقد أكدّ رسول الله ﷺ على التواكل في ليالي رمضان كثيراً، وقال بأن الذي يصلّي التواكل في ليالي رمضان ستغفر له ذنبه. والصوم لا ينقذ الإنسان من شرور دينية ولا يفتح له أبواب الخير الدين فقط بل ينقذه من الشرور الدنيوية ويفتح عليه أبواب الخير الدينية أيضاً. فهناك خيرٌ يعترف به الأطباء والعلماء أيضاً وهو أن الإنسان إذا تحكم في طعامه وشرابه لشهر كامل فهذا مفيد لصحته. فهذا أيضاً خيرٌ وبركة يناله جسم الإنسان بالصوم. فإذا كانت الية وراء الصوم نيل رضا الله تعالى فالفوائد الجسدية تأتي وراءها تلقائياً. وهناك فوائد أخرى كثيرة من الصوم. فإذا صام المرء بنية نيل رضا الله تعالى ففي هذه الحالة يُصبح شهر رمضان الذي يمر به الإنسان بالتقوى مدعاهة لزينة المجتمع أيضاً إذ تنشأ في الناس روح التضحية المتبادلة، ويتباهون إلى حاجات إخوتهم الفقراء. وهذا الانتباه ضروري جداً لأن أسوة سيدنا رسول الله ﷺ أمامنا ونرى أن صدقته ﷺ في رمضان كانت كالريح المرسلة. فمن واجب المؤمن أن يتأسى بأسوته ﷺ وهذا سيرفع الاضطرابات والقلق من المجتمع، ويخلق في قلب المؤمن لأخيه المؤمن الضعيف اقتصادياً والحتاج عواطف المرونة والحب. وكذلك يخلق الصوم عواطف الشكر والحب في الصائم الضعيف تجاه أخيه الذي يساعدته لأنّه أفضل منه حالاً كما أنه يؤدي حق الصوم أيضاً. كذلك إذا صام المرء للحصول على التقوى فيعوده الصوم على تحمل المشقة أيضاً. ول يكن معلوماً أنه يجب ألا تكون قلة الطعام عند السحور والإفطار مدعاهة ليتباهي بها المرء على الناس بل ليتوجه إلى تركية النفس أكثر نتيجة التقليل من الطعام المادي. وهذا درس للذين يأكلون إلى التخمة زعماً منهم أنهم قد يصابون بالضعف نتيجة التقليل من الغذاء، وقد وجّهت أنظارهم إلى أن يتحكموا في طعامهم.

وقد نصح رسول الله ﷺ الصائم لإنقاذه من مواضع الفتنة والمواطن التي يخشى فيها تفاصُل النزاع أنه إذا خاصمه أحد فليقل: إني صائم. ففي ذلك قد أرشد النبي ﷺ إلى سبل التقوى أي لا بد للصائم من التحكم في عواطفه أيضاً لأداء حق الصوم والحصول على التقوى، وأمره ﷺ أن يتحاشى كل نوع من النزاعات حتى يتحقق المدف من الصوم، وعليه أن يجتنب الغيبة والكذب والزور لتحقيق الهدف الحقيقي من الصوم، وعليه أن يجتنب الاستخدام السيئ للسانه. إن استمراره شهراً كاملاً على كف لسانه من استخدامه السيئ والخطاطئ -الذي هو ضروري للحصول على

التقوى - يفضي إلى إنقاذه من الوقوع في الآثام والخطاء في الحياة المستقبلية. فالمواظبة لشهر كامل على اجتناب السيئات يعود الإنسان على اجتنابها باستمرار، ويوفقه للاعتماد على السلوك في سبل التقوى، وعلى تحرى التقوى، وهو ما يعدّ هدفًا أساسياً من الصوم ورمضان، وإنّ السعي للأعمال الصالحة وابتغاء مرضاعة الله لشهر واحد فقط لا يحقق أي غرض، ما دام الخوض في السيئات والتآثر بالدنيا وابتغاء مرضاعة النفس باقياً في الشهور الأحد عشر الأخرى. فهناك حاجة ماسة في هذا الشهر للبحث عن روح الصوم ورمضان ومحاسبة النفس، وهناك حاجة للتتحرى عن سبل التقوى، وتحويل الخبرة التي يكسبها الإنسان في هذا الشهر من خلال تركه لوجه الله أموراً تحل له، إلى أن تصبح ذريعة لإحداث التغيير في أخلاقه وفي حياته عموماً، وهناك حاجة إلى أن يجعل الإنسان جزءاً من حياته ما ينتبه إليه خلال هذا الشهر من أداء حقوق العباد، ومساعدة إخوته الفقراء والمحاجين. باختصار، هناك حاجة ماسة إلى المواظبة والاستمرار على المحافظة على أحواء العبادات والتضحية خلال شهر رمضان لتصبح جزءاً ثابتاً من الحياة وبذلك نعدّ من الساعين للانضمام إلى حزب المتقين.

ينبغي أن نبذل قصارى جهودنا في شهر رمضان من أجل نيل قرب الله تعالى. وهذه منة الله تعالى أنه يفتح في هذا الشهر الفضيل أبواب الجنة ويعغل أبواب جهنم. ينبع أن نسعى جاهدين لدخول أبواب الجنة هذه من خلال عباداتنا وتزكية نفوسنا وأدائنا لحقوق العباد، أو نسعى لدخول أبواب الجنة هذه بطريقة بحث تبقى مفتوحة لنا للأبد، وأن نخضع أمام الله تعالى تائبين ومستغرين، وندخل في أولئك السعداء الذين يفرح الله تعالى بتوبتهم أكثر مما تفرح الأم إذا لقىت ابنها المفقود فجأة، وفقنا الله تعالى لإحراز هذا الحب، ولإفراح الله تعالى في رمضان هذا بتلك الفرحة التي تفوق كثيراً فرحة الأم التي تجد مفقودها. ولكن كما ذكرت مراراً أنه لبلغ هذه الدرجة لا بد من السلوك في سبل التقوى ورفع المستويات في العبادات بفروضها ونواتلها، ولا بد من السعي لأداء حق الصوم، والانتباه إلى أداء حقوق العباد، وفقنا الله تعالى بفضله لإحراز هذه المستويات في هذا الشهر الفضيل، آمين.

سأصلّي بعد صلاة الجمعة صلاة الجنائز على حاضرتين وغائب أيضاً.

والجنازة الأولى حاضرة وهي للسيدة عرفانه شكور زوجة الدكتور ميان عبد الشكور، حيث توفيت في ٩ تموز بعد مرض قصير عن عمر يناهز ٦٢ عاماً. إنما الله وإنما إليه راجعون. كانت بنت السيد شيخ ذكاء الله الذي بايع على يد المصلح الموعود رضي الله عنه. لقد زُوّجت في أسرة معروفة ومحلّصة جداً، حيث كان زوجها حفيداً من طرف أمه لحضرتة منشي عبد العزيز الأوجلوبي رضي الله عنه، وكان الصحابي حضرتة المولوي محمد دين رئيس مؤسسة صدر أنجمن أحمدية سابقاً، وحضرتة المولوي رحمت على الداعية المسؤول في إندونيسيا، حالين لزوجها. كانت المرحومة صالحة تقية، مواطبة على الصوم والصلوة ومحببة لدى الجميع. لقد أوصت أهلها وأولادها دائماً بالإخلاص والوفاء والولاء للجماعة. كانت منخرطة في نظام الوصية. تركت وراءها زوجها وثلاث بنات وابنين. كان ابنها الدكتور عمر أحمد من بين الأحمديين الذين تشرفوا بالشهادة حلال المجموع على مسجدنا دار الذكر في لاهور في

. ٢٠١٠/٥/٢٨

والجنازة الثانية هي لبنت صغيرة اسمها مليحة أنجم بنت السيد نصیر أَحْمَدْ أَنْجُم من منطقة "والشْم سْتُو" في لندن، حيث توفيت في ٢٠١٣/٧/٩ بعد مرض طويل وهي لا تزال في ربيعها الخامس. إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. كانت منذورة في سبيل الله تحت مشروع "وقف نو".

والجنازة الغائية هي للداعية مولانا عبد الكريم شرما الذي توفي قبل بضعة أسابيع، وقد تم دفنه أيضًا. ولد المرحوم في ١٩١٨/٥/٢٦ في قاديان. كان والده حضرةشيخ عبد الرحيم شرما من صحابة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وكان هندوسيًا قبل إسلامه باسم "كشن لال"، حيث بايع على يد المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام عام ١٩٠٤. كانت أم المرحوم السيدة عائشة قد تربت عند حضرة أم المؤمنين رضي الله عنها. كانت والدته أمًا من الرضاعة لأولاد حضرة المصلح الموعود وحضره مرزا شريف أَحْمَدْ رضي الله عنهمَا. لقد أسلمت جدة المرحوم أيضًا بفضل الله تعالى بعد إسلام أبيه. كان جد المرحوم من أمه حضرة كرم داد خان رضي الله عنه من صحابة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. وكانت جدته من أمه السيدة سلطان بي بي والدة حضرة مرزا بشير أَحْمَدْ من الرضاعة.

اثنان من أولاد أخيه السيدشيخ عبد الرشيد شرما قد نالا شرف الاستشهاد في سبيل الله تعالى في "شكاربور" بباكستان، وهما السيدشيخ مظفر والسيدشيخ مبارك.

لقد نال المرحوم عبد الكريم شرما تعليمه الأساسي في قاديان. وبعد إكمال "الثانوية" و"المولوي فاضل" التحق بالجامعة الإسلامية الأحمدية. ثم وُقّع للخدمة في مكتب جريدة "الفصل". في عام ١٩٣٩ انتخبه المصلح الموعود رضي الله عنه بين الفتية الذين نالوا شرف حراسة لواء الأحمدية بمناسبة يوبيل خلافة حضرته.

في عام ١٩٢٦ نذر حياته لخدمة الدين. ثم خدم لقرابة أربع سنوات في الجيش البريطاني، ثم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حضر إلى قاديان فورًا ملبيًا نداء المصلح الموعود رضي الله عنه ليأخذ أحنته للسفر إلى أفريقيا من أجل الدعوة والتبلیغ. في كانون الثاني عام ١٩٤٨ سافر إلى أفريقيا الشرقية مع أربعة دعاة آخرين، وخدم الإسلام في تلك البقاع ٢٩ عامًا على فرات. لما انقسمت أفريقيا الشرقية إلى ثلاثة دول عُيُّن المرحوم داعيةً مسؤولاً في أوغندا وكينيا. كما عُيُّن مرة أخرى أميراً وداعيةً مسؤولاً في كينيا. كان مقیماً في المملكة المتحدة منذ عام ١٩٧٨، وخلال إقامته هنا خدم الجماعة عشر سنوات بصفته سكرتير التبلیغ والتربيۃ والتزویج. كان عضواً في لجنة التخطيط بجماعة بريطانيا بمناسبة اليوبيل المئوي على تأسيس الجماعة. كما كان عضواً في مجلس انتخاب الخليفة.

لقد كتب في ذكرياته واقعة تدل على إخلاص والده وعلى احترامه لمشاعر أبيه. قال: كنت أتعلم في الصف الرابع أو الخامس في المدرسة الأحمدية، ولكن سئمت الدراسة فيها لأسباب، وأردت أن أتركها وألتحق بالمدرسة العليا. وكان مما زاد شوقي لترك المدرسة الأحمدية، أن اثنين من زملائي في الصف، وكما من أبناء حضرة مولانا محمد إبراهيم البقاوري، قد تركوا المدرسة الأحمدية والتحقوا بالمدرسة العليا. فأخبرت أبي برغبتي هذه مرة أو مرتين ولكنه لم يعر لها اهتماماً. وفي صبيحة يوم كنا أهل البيت جالسين حول الموقد، فقلت لأبي بإلحاح: يا أبي لقد سجلت أخوتي الآخرين في المدرسة العليا، فلماذا سجلتني في المدرسة الأحمدية. قال: انظر، لقد أسلمت من الهندوسية، وإنه لمن فضل الله علي أنه منحي نعمة الإسلام، ولكني متأسف لأنني لم أقم بأي خدمة للإسلام، وأنني أن يقوم ابني بخدمته. لقد

سجلتك في المدرسة الأحمدية لكي تحصل على علوم الدين لكي تكون أهلاً لخدمة الإسلام، ولكنك تقول إنك لا تريد أن تتعلم فيها. ثم أخذته الرقة، فدخل غرفته وبدأ يصلي. قال: لقد ترك قول أبي هذا وبهذا الأسلوب وقعَ كبيراً على قلبي، فلم أنم تلك الليلة بل ظللت أدعو الله تعالى فيها، وفي الصباح عاهدت أبي سأكمل دراستي في المدرسة الأحمدية كما هي أمنية أبي، وسوف أنذر حياتي لخدمة الإسلام. وعندما دعا المصلح الموعود رضي الله عنه لوقف الحياة لخدمة الإسلام كتبتُ رسالة إليه ليقبلني، فقبلني لطفاً منه.

فهكذا حق المرحوم أمنية والده، متحمساً لخدمة الدين.

لقد قال الخليفة الثالث رحمه الله ذات مرة في المسجد، أمام بعض الدعاة وكان المرحوم بينهم، إن دعاتنا هؤلاء الذين يمشون في شوارع ربوا بحيث لا يلوى عليهم أحد ولا يسأل عنهم، محترمون جداً في البلاد التي يقومون فيها بالتبليغ، حيث يقابلهم رؤساء وزراء تلك البلدان، ويدعوهم في المناسبات الهامة فيلقون هناك حفاوة وتكريماً.

لقد كتب المرحوم في رسالة لأحد الإخوة الأحمديين في كينيا بعد أن رجع من هناك بعد التبليغ: لقد مكثت في أفريقيا نحو ٢٩ عاماً، وكانت أحد نفسي غير مؤهل وغير مناسب للخدمة، فكنت أستيقظ من النوم في الساعة الثانية تقريراً، حيث كنت لا أستطيع النوم بسبب ضعفي وقصيراتي، وكانت أبتهل إلى الله تعالى لنجدي، وأضع عندها برنامج الدعوة في اليوم التالي.

على دعاتنا كلهم أن يصوغوا أفكارهم دائماً على هذا المنوال. هكذا يجب أن تكون عاطفتهم وحرقتهم وحماسهم ودعاؤهم لخدمة الدين. أسأل الله تعالى أن يوفق الدعاة كلهم للوفاء بعهد الوقف بإخلاص وصدق، ويوفقهم لخدمة الدين، ويرفع درجات المرحوم عبد الكريم شرماً.

ثم لما حصلت الفتنة في قاديان أيام انقسام الهند كتب إلى والده وأخيه اللذين كانا هناك وقال: إنكم لم ذوي حظ عظيم حيث تقيمان في قاديان، وأتمنى أن أكون معكم. إن الأوضاع غير مستقرة بحيث لا يعرف أحد هل سيرجع سالماً أم لا، ولكن الاستشهاد في سبيل الدين شرف ومفرحة، يا ليتني كنت هناك لأنّ شرف الشهادة. أنتم هنالك، فلا تخافوا، لأن الحياة فانية، وفقكم الله تعالى لحماية مركز الجماعة.

فهذه هي مشاعره التي سجلها عندها.

باختصار كان المرحوم صالحًا ومحلاً جداً. كان يحضر المسجد هنا بانتظام طالما كان قادرًا على المشي، وحين لم يستطع ذلك بدأ يحضر على الكرسي المتحرك لصلاة الجمعة في مسجد "الفضل"، فكان يراني وهو جالس على كرسيه حين كنت أركب السيارة من أجل الوصول إلى مسجد الفتوح لأداء الجمعة، وكانت أرى إخلاصه ووفائه وحبه بادياً في وجهه. كان يقابلني ويسلم عليّ عندئذ.

لقد ذكر لي حفيده لابنته أن جدي كان شديد الولاء للخلافة وكان يعبر عن ولائه هذا كثيراً.

إن حفيده هذا أيضاً من الذين قد نذروا حياتهم لخدمة الإسلام حيث يعمل داعية في السويد في هذه الأيام. وفقه الله تعالى لاتباع خطوات جده.

كما قلت هناك بعض الجنائزات الحاضرة، لذا سوف أخرج بعد صلاة الجمعة وأصلي عليهم، وعلى الإخوة أن يسروا صفوفهم داخل المسجد.

